الدعاء في العربية للأوداء أو على الأعداء

ان في اللغات الاجنبية الحية كلمات وتعابير خاصة تستعمل في مقام الهتاف والدعاء بالخير للاوداء وبالشر على الاعداء فيقول الفرنسي مثلا في تمجيد الامة Vive la nation وفي تحقير الملوك : A bas les rois ، ويصيح الانكليزي في اسقاط الوزارة : Down with the Ministry ، والالماني يهتف بلفظة : Nieder ؛ اما العربي فقد امسى يهتف في الدعاء بلفظتي : يعيش وفليسقط ! ، أو أن يستعمل : يعيش ويبيد ، او عاش وباد بصيغة الماضي ، وهما ترجمتان ، قد يكون نقلهما الينا عن الفرنسية لشيوع المخاطبة بها في ربوع الشام ومصر وغيرها .

أو ليس في العربية الفصحى تعابير خاصة للدعاء والهتاف ؟

بلى ، ان للعرب هتافات مختلفة يصيحون بها بحسب اختلاف المقام ، فتراهم يقولون : مرحى ! للرامي اذا أصاب ، قال أبو عمرو بن العلاء : اذا رمى الرجل فأصاب قيل مرحى له ! وهو تعجب من جودة رميه ، وذلك كما يقول الفرنجة في هذا الموقف ! Bravo ، وقال أمية بن أبي عائذ :

يصيب القنيص وصدقًا بقو ل مرحى وأيحى اذا ما يوالي !

وقال صاحب اللسان مرحى وايحى ، كلمة التعجب شبه الزجر واذا اخطأ قيل له برحى !

ويقولون ايضًا في مقام الدعاء للاوداء : سقيًا له ورَعيًا ، وسقاه ورعاه : قال له سَقيًا ورَعيًا ؟ ويقولون في حال الدعاء على الأعداء تبًا له ! نصب لانه مصدر محمول على فعله كما تقول : سقيًا لفلان معناه سقي فلان سقيًا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتب والتباب هو الخسار، كأن التب المصدر والتباب الاسم، وتبت يداه خسرتا وفي التنزيل العزيز : تبت يدا أبي لهب وتب ، أي ضلتا وخسرتا ، قال الراجز :

أخسرتها من صفقة لم تستقل تبت يدا صافقها ماذا فعل

ومن الدعاء بالشر قولهم : جدعاً له وعقراً قال ابن منظور في لسانه : وفي الدعاء على الإنسان: جدعاً له وعقراً ! ، وضعوها على حد الدعاء على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره ، وحكى سيبويه : جدعته تجديعاً ، وعقرته قلت له ذلك ، أما الجدع فيراد به جدع الأنف والعقر هو الذبح والقتل ، وأصله أن تضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم ، ثم اتسع في العقر حتى استعمل في القتل والهلاك ، ومنه الحديث أنه قال لمسيلمة الكذاب : وإن أدبرت ليعقرنك الله: أي ليهلكنك .

ومثله عقراً وحلقاً ، أو عقرى حلقى ! قال أبو عبيد قوله عقرى : عقرها الله ، وحلقى : حلقها الله تعالى ، فقوله عقرها الله يعني عقر جسدها ، وحلقى أصابها الله تعالى بوجع في حلقها ، قال : وأصحاب الحديث يروونه عقرى حلقى ، وإنما هو عقراً وحلقاً بالتنوين لانهما مصدرا عقر وحلق ، قال وهذا على مذهب العرب في الدعاء على الشيء من غير إرادة لوقوعه ؛ قال شمر قلت لأبي عبيد : لم لا تجيز عقرى ، فقال لان فعلى تجيء نعتاً ، ولم تجئ في الدعاء ، فقلت روى ابن شميل عن العرب : مطيرى ، وعقرى أخف منه فلم ينكره ، قال ابن الأثير : هذا ظاهر الدعاء عليها ، وليس بدعاء في الحقيقة ، وهو في مذهبهم معروف ؛ وقال سيبويه : عقرته ، إذا قلت له عقراً ، وهو من باب سقياً ورعياً وجدعاً . وقال الزمخشري : هما (عقرى وحلقى) صفتان للمرأة المشؤومة : أي أنها تعقر قومها وتستأصلهم من شؤمها عليهم ، ومحلها الرفع على الخبرية أي هي عقرى وحلقى ، ويحتمل أن يكونا مصدرين على فعلى بمعنى العقر والحلق ، كالشكوى للشكو ، وقيل الالف للتأنيث مثلها في غضبى وسكرى .

وتقول العرب أيضاً : بؤساً له وتوساً له وجوساً له [1] ، كله بمعنى ، فالبؤس الشدة والتوس اتباع له ، والجوس الجوع ، يقال عند الدعاء على الإنسان ، وانتصابها على

(١) مجمع الامثال للميداني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إضمار الفعل ، أي ألزمه الله هذه الاشياء .

ومن دعاء العرب بالشر قولهم [1] : به الوَرَى وحمى خيبرا ، الوَرْيُ بسكون الراء أكل القبيح الجوف وبالتحريك الاسم ؛ ومن أمثالهم أيضاً في الدعاء بالشر قولهم : بفيه من سارٍ الى القوم البرى ، قيل في رجل سرى إلى قوم وخبّرهم بإساءتهم : والبرى التراب ، والمراد بالمثل الخيبة ، ولعل من هذين المثلين قد تألف الدعاء المسجوع الذي ذكره ابن مكرّم في لسان العرب ونقله عنه صاحب التاج ، قال في اللسان في مادة خسر مانصه : وفي بعض الاسجاع : بفيه البَرى ، وحمى خيبرا ، وشرّ ما يرى ، فانه خَيْسرى !

ومن دعائهم بالشر تعساً له ، ومعنى التعس في اللغة العَثر ، وفي لسان العرب : وان لا ينتعش العاثر من عثرته وأن ينكس في سفال ، وقيل التعس الانحطاط والعثور ، قال أبو إسحق في قوله تعالى : والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ، يجوز ان يكون نصباً على معنى أتعسهم الله ، والتعس في اللغة الانحطاط والعثور قال الاعشى :

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول :لعا

ويدعو الرجل على بعيره الجواد اذا عثر فيقول : تعساً ، فاذا كان غير جواد ولا نجيب فعثر قال له : لعا ، ومنه قول الاعشى : بذات لوث عفرناة ، البيت ؛ قال أبو الهيثم : يقال تعس فلان يتعس إذا أتعسه الله ، ومعناه انكب فعثر فسقط على يديه وفمه ومعناه أنه ينكز من مثلها في سمنها وقوتها العثار فاذا عثرت فيها قيل لها تعساً ، ولم يقل لها « تعسك الله » ولكن يدعو عليها بأن يكبها الله لمنخريها

والتعس أيضاً الهلاك قال الشاعر :

وأرماحهم ينهزنهم نهز جمة يقلن لمن أدركن : تعساً ولا لعا

وفي الدعاء : تعساً له ، اي الزمه الله هلاكا ، وتعساً لكَ ولكِ ولكما ولكم ولكن ، وله ولها ولهما ولهم ولهن ، متصرفاً مع الضمائر .

والحجر من الفاظ الدعاء أيضاً في القرآن ، جاء في موضعين منه وهما : ويقولون حجراً

(١) انظر مجمع الامثال للميداني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محجوراً ، وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ، وقال ابن عباس وأهل التفسير الذين يعتمدون مثله : هذا من قول الملائكة قالوا للمشركين : حجراً محجوراً ، أي حجرت عليكم البشرى: فلا تبشرون بخير ، وقال الفرّاء : حجراً محجوراً ، أي حراماً محرماً ، كما تقول حجر التاجر على غلامه ، وحجر الرجل على أهله ، وكذلك حجر الحكام على الايتام ، اما الليث فإنه يقول : كان الرجل في الجاهلية يلقى الرجل يخافه في الشهر الحرام فيقول : حجراً محجوراً ! أي حرام محرم عليك في هذا الشهر فلا يبدؤه منه شر ، قال : فإذا كان يوم القيامة ورأى المشركون ملائكة العذاب قالوا : حجرا محجوراً! وظنوا أن ذلك ينفعهم كفعلهم في الدنيا .

فتركيب (حجراً محجوراً) كان على قول الليث من عبارات الجاهلية التي تقال لاقصاء الشر في الشهر الحرام ، فلا يمكن تعميمها الا بتجوز لاقصاء كل شر وفي كل شهر .

وهنالك أدعية أخرى في الخير والشر لا تخرج بمعناها عما نقلناه ، ولعل أفضل ما يستعمل لذلك ادعية القرآن ، سفر العربية والعروبة الخالد ، فقد جاء فيه من الفاظ الدعاء بالشر : التب والبعد والسحق والتعس والحجر كقوله تعالى : تبت يدا أبي لهب وتب ، الا بعداً لعاد قوم هود ، الا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ، وقيل بعداً للقوم الظالمين ، فسحقاً لاصحاب السعير ، فتعساً لهم وأضل اعمالهم ، ويقولون حجرا ومحجوراً .

والدعاء بالبعد اكثرما استعمله الكتاب المبين في مقام الدعاء بالشر ، ويستحسن كثير من اعضاء مجمعنا استعماله بدل (فليسقط) ، وإن انتهاء (بعدا) بالالف يساعد على الجهر بالصوت ، واذا أريد زيادة المبالغة في الشر اردفت بدعاء (وسُحقا) ، وهي تنتهي أيضاً بألف تفتح الفم وتزيد في الجهر بالدعاء ، فيصيح الشعب في الدعاء على أنصار الفتن مثلا : (بعدا) ، وفي الدعاء على أعداء الوطن : (سحقاً بُعدا) أو (سحقاً لهم وبعدا !) يجوز بحذف الجار والمجرور وباثباتهما كما في المثالين .

وأما في مقام الخير فيدعو الهاتف بلفظة (رُعيا) وفي الرعاية معنى الحياة الموجود في لفظة يعيش ، فيصيحون مثلا : (رُعيا لاصحاب المعاهدة) اي رعاهم الله !

التنوخي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net